الخطب المنبرية

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

حفظه الله

خطبة الجمعة بعنوان

اغتنم العشر ووقر العلماء

بتاريخ ٢٩ من ذي القعدة ١٤٤٢هـ - الموافق ٩ / ٧ /٢٠٢١م

خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٩ من ذي القعدة ١٤٤٢هـ - الموافق ٩ / ٧ / ٢٠٢١م

اغتنم العشر ووقر العلماء

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:102].

أما بعد:

فيا عباد الله:

من نعم الله تعالى على عباده أن جعل لهم مواسم يزداد فيها الأجر، ويكثر فيها الخير، فالمسلم يتقلب في هذه المواسم، ويغتنم فيها الأوقات للطاعات، حتى يكثر رصيده عند الله عَزَّوَجَلَّ يوم لقائه، ومن استغل هذه الساعات والأيام المباركة فإنه يون من الرابحين، بل ومن السابقين، وها نحن مقبلون على أيام مباركات، اختارها الله تعالى واصطفاها، وجعلها أفضل أيام السنة على الإطلاق، وهي أيام العشر الأول من شهر ذي الحجة، ولمكانتها فقد أقسم بها المولى في كتابه فقال: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ٣﴾ [الفجر:1-3]، وكل هذه المقسمات إنما هي في أيام العشر الأول من شهر ذي الحجة.

قال ابن عباس وغيره من المفسرين رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ: (المراد بالعشر في الآية: العشر الأول من شهر ذي الحجة).

وإذا تيقن العبد أن العمل الصالح محبوبا عند الله عَزَّوَجَلَّ مطلق وهو محبوب عند الله في هذه الأيام خصوصا، فليجتهد العبد فيها في الطاعات، وليزداد في القربات، فعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام» يعني أيام العشر، قالوا: يا رسول الله: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله؛ إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء» [رواه البخاري وأبو داود واللفظ له]

عباد الله:

كان السلف الصالح رَحِمَهُمُٱللَّهُ و رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ يجتهدون في العشر الأول من ذي الحجة اجتهادهم في العشر الأواخر من رمضان، وكان سعيد بن جبير رَحِمَهُٱللَّهُ وهو الذي روى هذا الحديث عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا إذا دخل العشر اجتهد اجتهادا حتى ما يكاد يقدر عليه.

ومن تأمل هذه الأيام وجد أنها أيام مبارك فاضلة لما فيها الطاعات ومواسم الخيرات، اليس فيها الصلوات وفيها الصيام المشروع من النبي ﷺ اليس في هذه الأيام الحج وهو الركن الخامس من أركان الإسلام، اليس في هذه الأيام المباركات الذبح والأضاحي والهدي، اليس في هذه الأيام المباركات الطاعات الجليلة من الصدقات والتكبيرات والتهليلات، هذه أيام مباركة.

فيها يوم التروية، ويوم عرفة، ويم القرن، ويوم الحج الأكبر يوم النحر.

أيها المؤمنون:

أعظم الأيام عند الله يوم النحر، ومن العبادات المشروعة في أيام عشر ذي الحجة: التكبير لله تعالى، والتهليل والتحميد، **وهو على نوعين**: المطلق وهو في جميع الأوقات من أول دخول شهر ذي الحجة إلى آخر أيام التشريق؛ دخول وخروج وركوب وجلوس، فيكبر المسلم إذا دخل وإذا خرج وإذا قام وإذا جلس، وذلك من غروب شمس السبت غدا، فإن أول أيام ذي

الحجة -إن شاء الله- هو يوم الأحد القادم.

والله ذكر التكبير في كتابه فقال: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ ﴿٢٨﴾﴾ [الحج:28]، والأيام المعلومات هي أيام العشر، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ ﴿٢٠٣﴾﴾ [البقرة:203]، والأيام المعدودات هي أيام التشريق باتفاق المفسرين، ولقول النبي ﷺ: «أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله» [رواه مسلم من حديث نبيشة الهذلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ]، وقد جاء في الحديث السابق حديث بن عباس في رواية: «فأكثروا فيهن» أي في هذه الأيام «من التكبير والتهليل والتحميد».

وذكر البخاري في صحيحه تعليقا عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم: أنهما كانا يخرجان إلى السوق أيام العشر فيكبران ويكبر الناس بتكبيرهما.

والتكبير المقيد ويكون في أدبار الصلوات المفروضة من صلاة الصبح يوم عرفة - لغير الحاج - إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق، وقد دل على مشروعية ذلك الإجماع، كما قاله الإمام أحمد، وهو فعل الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ .

عباد الله:

ومن الأحكام الشرعية التي تتأكد معرفتها في مستهل هذه الأيام: ما روته أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أن النبي ﷺ قال: «إذا دخلت العشر وأراد أحدكم أن يضحي فلا يمس من شعره وبشره شيئا»، وفي رواية: «إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره» [رواهما مسلم].

فمن أراد أن يضحي يتأكد في حقه إذا دخلت العشر ألا يأخذ من شعره ولا من أظفاره ولا من جلده شيئا حتى يضحي، وهذا حكم خاص بمن أراد أن يضحي، ويخطئ من يظن أن إمساك المضحي إحرام، هو ليس بإحرام، بل يجوز له الطيب ويجوز له أن يأتي أهله والجماع، ويجوز

له كل شيء إلا أن لا يجوز له أن يقص شعره أو ظفره حتى ينحر هديه.

ومن أخذ من المضحين شيء من شعره وأظفاره فعليه بالاستغفار ولي عليه كفارة وأضحيته صحيحة بإجماع المسلمين.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله العلي العظيم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد: أوصيكم ونفسي بتقوى الله، فمن اتقى الله وقاه، ونصره وكفاه .

عباد الله:

إن للعلماء مكانة عظيمة في الإسلام لا تنكر، وفضل كبير في القرآن والسنة لا يكاد يحصر؛ فالعلماء شهود الله على توحيده جل في علاه، قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: 18]. وإن المسلم ليتقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ باحترام العلماء وتوقيرهم بلا غلو ولا جفاء، ولا انتقاص ولا ازدراء، قال عبد الله بن المبارك المروزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه). ومن يعاد العلماء الربانيين يعرض نفسه لحرب الله تعالى، كما في الحديث: «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب » [رواه البخاري من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ].

وإن الوقيعة في العلماء بما هم منه براء أمر عظيم، وخطر جسيم، فلا يجوز لمسلم أن ينتهك أعراض العلماء فيلوك لسانه بما ليس فيه.

ولنحذر -عباد الله- من الطاعنين في العلماء من أهل الأهواء والبدع؛ فالعلماء يحولون بينهم

وبين نشر الفساد والابتداع في الدين، إذ ببيان العلماء يظهر العلم ويرفع الجهل، وتزال الشبهة، وتصان الشريعة، وتظهر الحجة من غير لبس فيها ولا غموض، قال يحيى بن معين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إذا رأيت الرجل يتكلم في حماد بن سلمة وعكرمة مولى ابن عباس فاتهمه على الإسلام).

وإن والله لأقول: إذا رأيت الرجل يتحدث في محدث العصر الألباني فاتهمه في دينه، وإذا رأيت الرجل يتكل في مفتي الأنام بن باز فأعلم أنه يريد هدم الدين، وإذا رأيت الرجل يتكلم في فقيه الزمان بن عثيمين فلا تأمنه على دينك، وأعلم أن هؤلاء العلماء ومشايخنا الفضلاء وغيرهم من الأحياء والأموات هم سد منيع لحفظ الشريعة. فالطعن فيهم من الغالين او الطعن فيهم من الجافين، ليس ذلك مقصود لذاته، بل المقصود الأكبر ما وراء ذلك من الطعن في الدين وتغير معالمه، فكونوا رحمكم الله كونوا مدافعين عن العلماء منافحي عن أعراضهم، وإياكم والرضى بالوقوع فيهم فإن من رضي بالوقوع فيهم فهو كالواقع في أعراضهم.

واحرصوا – رحمكم الله تعالى- على الأخذ بالنصائح والتوصيات الصحية، والتزام الإجراءات الاحترازية.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات؛ الأحياء منهم والأموات، إنك قريب سميع مجيب الدعوات، ربنا ارفع عنا البلاء والوباء، والضراء والبأساء، اللهم ابعد عنا الوباء يا رب العالمين، وأدم علينا النعم، وادفع عنا النقم، اللهم وفق أميرنا لما تحب وترضى، وخذ بناصيته للبر والتقوى، اللهم وفقه وولي أمرنا لهداك، واجعل أعمالهما الصالحة في رضاك، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا، سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين.